

النموذج الاجتماعي الثقافي

للعائلة الجزائرية

حماش الحسين

أستاذ وحدة علم النفس - بمعهد تيقصرين

العائلة الجزائرية . نظرا لما قد يكون له من تأثيرات سلبية أو إيجابية على الوضع العام للعائلة وخاصة الجانب الاجتماعي منه . لهذا نجد أعضاء العائلة خاصة الكبار منهم يتدخلون في الزواج وذلك لاعتباره قضية جماعية في العائلة . فلا يحق مثلا لأي فرد من الأفراد يريد الزواج أن يتكفل بهذا الموضوع بمفرده دون علم أو استشارة أهله ، إذ أن اختيار الزوج أو الزوجة لا يعد من اختصاص الأبناء بل الآباء أو من ينوبهم ، هم الذين يقومون

بتفاعله مع كل عضو من أعضائها . و من الظواهر السائدة أيضا نضيف التفرقة الجنسية بين ممثلي الجنسين ، و الذوبان في الجماعة العائلية . و في الأخير نجد ظاهرة التفاخر و التظاهر بالقوة و المال و التشبث بالقيم الأخلاقية حتى تستطيع أن تبرز الوجه الإيجابي الآخرين . سنتطرق فيما يلي لكل هذه الظواهر المذكورة بشيء من التفصيل و التحليل :

أ - 1 - ظاهرة التزويج يعتبر الزواج من أهم القضايا التي تهتم بها

يتبنوا قيم النظام على أحسن وجه ، و يكتسبوا أدوارا اجتماعية تتماشى مع مميزاته و أهدافه .

من بين الظواهر التي يمكن أن نلاحظها بصفة واضحة في العائلة الجزائرية نذكر التزويج الذي يقوم به الأهالي لصالح أبنائهم إذ أن الفتى و الفتاة لا يمكن لهما الزواج إلا على يد أهليهما . نجد كذلك ظاهرة الإطاعة التي تتمثل في امتثال الزوجة لزوجها و الأبناء لآبائهم . ثم هناك السلمية الأسرية التي بفضلها يعرف كل فرد حدود تدخلاته و

أ - الظواهر السائدة في الأسرة الجزائرية تسود العائلة الجزائرية ظواهر اجتماعية مختلفة ، تهدف كلها إلى تنظيم الحياة الاجتماعية و تحديد طريقة العيش و التعامل بين الأفراد ، مشكلتا بذلك نظاما اجتماعيا ثقافيا يستنبط منه كل فرد القواعد و المعايير النفسية الاجتماعية و التربوية التي يجب أن يتبعها في تفاعله الاجتماعي اليومي مع الآخرين . و التي يستلزم عليه أن يلقنها لأعضاء عائلته حتى

باختيار شريك الحياة لأبنهم و ما على هذا الأخير إلا المسيرة و

من العائلات تستشير الأم الجيران أو الأقارب الذين شاهدوا البنت في

مقتصدة ، و أخيرا تقدم له الأوصاف التي تهمة أكثر كالجمال و

سبيل توضيح نية الخطبة ، بعد ذلك تتطلع أم الفتاة على عائلة هذا الفتى خاصة من الناحية المادية . و هذا السلوك يعتبر بمثابة تحقيق حول أحوال العائلة . و بعد فترة زمنية معينة ترجع أم الفتى للخطبة حتى يتفق الطرفان على كل شروط الزواج . حينئذ يؤمر الأبوان على الاتصال بينهما بعد تحديدهما مجال الحوار اللازم الذي يجب أن يجري بينهما

يستنتج من كل هذه التحركات و العمليات التي تجري في أغلبية العائلات و التي تدور كلها حول الزواج ، إن الجماعة العائلية هي التي تقوم في غالب الأحيان باختيار القرين و ليس الفرد ، و بالرغم من أن الاختيار هو حق شرعي للجيل الذي يسعى للزواج إلا أنه مازالت هناك عراقيل كثيرة تعيق الشبان و الشابات عن إجراء اختيار حر و شخصي مقرون بالمعرفة العميقة للقرين المختار (زهير حطب : 258



الهيئة ... الخ (Carmel Camilleri 1973 : 28 . يلاحظ من خلال هذا أن الأم تربط بين معايير النظام الاجتماعي الثقافي للمجتمع و بين شخصية ابنها فيما يتعلق بالأوصاف المراد توفرها في البنت ، و ذلك حتى تقنع ابنها من كل الجوانب . بعد موافقة الابن يتم الاتصال الأول بين أم الفتى و أم الفتاة في

الحمام أو في منزل اعتادوا دخوله .. (Nefissa Zerdouni 1982) 38-39 . و عند وجود البنت تخبر الأم ابنها و تحاول إقناعه أولا بخصائصها الوظيفية مثلا عارفة بأشغال البيت ، عارفة بأمور الطبخ ، سيدة بيت ، ثم تقدم له شخصية ممثلة للنموذج الثقافي المحبذ مثلا حياء ، حكمة ، فضيلة ، متحفظة ،

الإعلان عن الموافقة و لكن قبل الوصول إلى الصياغة النهائية لهذا المشروع تجد هناك سيفاقا متسلسل الأجزاء : حيث تتصل الأم بابنها ، تقنعه على ضرورة الزواج و هي في نفس الوقت على اتصال مستمر للبحث عن الزوجة و هذا بنفسها أو بتكليف امرأة أخرى .. (سليمان المظهر 1986 أثناء محاضرة) و في كثير

(1976) و السبب في ذلك هو الاحتراس المفرط الموجود في أذهان الشباب و التمثيل في عدم الثقة و الائتمان لمثل الجنس الآخر " الليامن الرجال يمن الماء في الغربال " (Andre Demeerseman 1967 : 213) بالإضافة إلى المشاكل الاقتصادية و المادية التي تعاني منها الشبيبة بصفة عامة الشيء الذي يجعل وضعيتها ضعيفة أمام آراء و تدخلات الأولياء في مثل هذه الشؤون و نظرا لكل هذه العوامل و الأسباب " يلاحظ أن الشاب و الشابة لا يقدمان على الزواج إلا بعد موافقة والديهما و في كثير من الأحيان يضحيان بحبهما أو اختيارهما في سبيل إرضاء والديهما . لأن التقاليد المتعلقة بالزواج لازالت تحكمها مفاهيم خاصة ، و إذا كان هناك تغير فهو تغير لم يبلغ المدى الذي يمكن أن يؤدي إلى تغير بنائي عميق " (سنة الخولي ، 1984 : 443 ، 444) و على أساس هذا لا بد من الإشارة إلى أن الزيجات التي تحدث بهذه الصفة لا تعني

اتحاد الرجل و المرأة . و لكن هي بمثابة تحالف بين عائلتين أو جماعتين من الأولياء بحيث أن الزواج يخلق روابط ممتدة فقط بين الزوجين و لكن بين جماعتيهما أيضا " (Bouraoui Soukima Djamechid Benham 44 : 1986) الأمر الذي يؤدي إلى " اعتبار الزواج كمؤسسة إنتاجية للأولاد و ليس كاتحاد شابين لتحقيق سعادتهما الشخصية . بل بالعكس يعمل كل واحد منهما بكل جدية للمساهمة في تقوية العائلة الكبيرة بالخلف حتى تكون ذات قيمة و شأن في العشيرة أو القبيلة أو القرابة (Carmel Camilleri 1973 : 16-17)

أ - 2 - ظاهرة الإطاعة

مما لا شك فيه أن الإسلام حث على الطاعة بقوله : " و أطيعوا أولى الأمر منكم " و لما كان الأب أو الزوج هو رأس الأسرة فإن السلطة قد آلت إليه ، لأن من يقول إطاعة يتصور وجود سلطة . بهذا المعنى تكاد تكون ظاهرة إطاعة الزوجة

لزوجها و الأبناء لوالديهم هي إحدى أبرز الظواهرات في الأسرة العربية " (زهير حطب ، 1976 : 188-189) ، و تجسد العائلة الجزائرية في هذا المجال تحت كثيرا على هذه الشيمة و تعمل على ترسيخها في الأفراد منذ الصغر لأن أساس التماسك و التماسك العائلي ينبع من هذه الصفة و على مدى توفرها بين أفراد العائلة أثناء معاملتهم بعضهم البعض في حياتهم الاجتماعية . و الدليل على هذا الاهتمام " تلك الروح الأبوية المتجلية في الخضوع الأعمى ، المتكون من الخوف و الاحترام المكنون للأب " (Anghar Azemni , non date : 28) ، بحيث يتوجب على رب البيت أن يكون شديد الحذر و أن يفرض كلمته في العائلة حتى يكون عبرة لأولاده " (Bouraoui Soukima Djamechid Benham 49 : 1986) " إذ أن كل فرد يعرف أي تصرف سيأخذو أي سلوك سيظهرو أي تفاعل سيتبع أثناء مناسبة من المناسبات أو عند تواجد فرد من

الأفراد " (Slimane Medhar , 1988 : 166) الشيء الذي يجب أن يشار إليه هو أن هذه الطاعة لها أسباب تجعلها تفرض على الأفراد فرضا و من هذه الأسباب يذكر مسؤوليه الإعالة و ارتباط معيشة الجميع بكاسب الأسرة و قد يكون أبرز دليل على ذلك هو تحول واجب إطاعة الفتاة بعد زواجها ، من إطاعتها لوالدها إلى إطاعتها لزوجها ، بعد أن تحولت مسؤولية إعالتها من كاسب الأسرة المنشأ إلى كاسب المتفرعة منها ، و ما يصدق بالنسبة للزوجة يصدق بالنسبة للأبناء " (زهير حطب ، 1976 : 188-189) و من الأسباب التي يمكن ذكرها أيضا في هذا المجال ما يسمى " بدعاوي الخير أو الشر الناتجة من رضى أو عدم رضى الوالدين . فدعوة الأب الخيرة تمثل الشيء الغالي بينما دعوته الشريرة أو نقمته تعتبر الشيء الخطير بالنسبة للفرد " (Anghar Azemni , non date : 28)

يستنتج من كل هذا أن في هذه الطاعة توجد علاقة سيطرة من طرف ورضوخ و تبعية من طرف آخر وهذا النمط العلائقي تجده من الأقوى إلى الأضعف، من الرجل إلى امرأة، من الكبير إلى الصغير و من الأخوة الأكبر سنا إلى الذين يلونهم، عن طريق هذا النظام نصل إذن إلى نتيجة وهي: أن الطاعة مفروطة و المقاومة ممنوعة. و الأمثلة الشعبية تؤكد ذلك و تقول: "إذا طاح القدر توفاة العشرة"، "اللي ما يسمعش كلام كبيره الهم تدبيره".

أ- 3- السلمية الأسرية:

"العائلة الجزائرية متكونة أساسا من مجموعة القرابة الأبوية، و بالتالي فهي تعتبر جماعة مترابطة فيما بينها و ذلك بواسطة الجد و الأب أو سيد العائلة" (

Anghar Azemni, non date : 27 عليها جو من الاحترام أو المحافظة على التسلسل السلمي، و يسود بين أفرادها نوع

من الترتيب فيما يخص مقام كل واحد.

ففي الوسط العائلي الجزائري السلمية في السن تلتقي مع السلمية في الجنس، و مكانة الطفل تكون حسب سنه و جنسه، بحيث عن طريق سلمية السن يتكون الهيكل التنظيمي للعائلة و بواسطتها يأخذ كل فرد دوره في الجماعة فهي تخلق نوعا من الفصل بين الكبار و الصغار يشبه تماما الفصل الموجود بين الرجال و النساء فيما يخص سلمية الجنس (Techirine Mekideche 85 : 1985) بينما

السلمية الخاصة بالاجتمع النسائي تجد سن الشخص هو الذي يحدد ذلك (Carmel 10 : 1973 Camilleri) فمثلا الجدة، خاصة إذا كانت لا تزال تتمتع بكل قواها العقلية و الجسمية، تكون بمثابة دعامة الأسرة و عصب الحياء فيها، إذ تستشار في كثير من الأمور و تنخفض بجانبها كافة الأصوات و لا يستطيع أبناؤها أو أحفادها حتى و إن بلغوا سنا

معينة من الكبر، أن يتجاوزوا حدود علاقتهم معها.

و لهذا يلاحظ أن السلمية تفرض نفسها عند الأشخاص المسنين على الشباب و عند الرجال على النساء (Bouraoui Soukina, Djamchid Beuham 39 : 1986).

و من الدوافع التي كانت تدفع الأب لأن يحرس بصفة حذقة على حدود السلمية الأسرية تجد خوفه من أن تنشر الألفة و المزاح بينه و بين أفراد العائلة الشيء الذي يؤدي إلى تقليص الموانع الاجتماعية و تشجع اللامبالاة ضمن العائلة، الأمر الذي يعاكس تماما النموذج الاجتماعي الثقافي للعائلة الجزائرية و الذي يحث على التمسك و التشبث بمثل هذه المعتقدات. فمن القوانين التي يفرضها مجتمعنا و تطبيقها كثيرا من العائلات هو الحرص على تجنب كل تحويل يؤدي إلى إعادة النظر في شرعية وصحة هذه المنظومة (Slimane Medhar 36 : 1988) السبب الذي جعل الأسرة الجزائرية

تظهر كجماعة ملتزمة و منغلقة على نفسها، ذات سلمية أسرية قوية صعبة النفاذ و الدخول فيها إلا إذا أقيمت معها علاقة من نوع القرابة كالزوج بإحدى بنات العائلة مثلا.

و استخلاصا لكل ما سبق تدرج هذه النتيجة وهي أن "السلمية في العائلة كانت تضع حدا لروح الألفة فلا تنتشر، و لروح الديمقراطية فلا تنمو" (زهير حطب، 1976 : 189 - 190).

أ- 4- ظاهرة التفرقة الجنسية ممثلي الجنس:

"إن كل فرد يولد في إطار حدد له منذ مولده، طريقة حياته المستقبلية و اتجاه نموه، و يضع تعريفا لما يتوقع منه أن يفعله، بناء على انتماؤه لجنس معين (ذكر و أنثى)، فانتماء الفرد إلى جنس معين يعتبر بعدا من أبعاد الشخصية التي توضع في الاعتبار في كل فعل إنساني" (سناء الخولي 22 : 1984).

يلاحظ في العائلة الجزائرية مجموعة من السلوكات و الممارسات الاجتماعية التي تعكس هذا الإطار الثقافي الذي يميز بين الجنسين ، إذ تشير ولادة الذكر مشاعر البهجة و بسري خبر ولادته بسرعة الكهرباء ، و يستقبل بالزغاريد . أما الأنثى فكانت تنشر الذعر و الأسف حين ولادتها ، على البيت و على من فيه (زهير حطاب ، 1976 : 190 - 191) خاصة إذا كان البيت يفتقد للعنصر الذكري و يكثر فيه العنصر الأنثوي . من الدلائل الأخرى الملاحظة في الأوساط العائلية و التي تبرهن على التمييز ، تجد أنه مبكرا في العائلة ، الفتاة الصغيرة تعرف أن مكانتها الأسرية الاجتماعية و مكانة الفتى مختلفان

عن بعضهما البعض . حيث منذ ذلك الحين تصير خاضعة لأخيها و لا تستطيع أن ترفض له أي شيء حتى الدفاع عن نفسها في حالة اعتداء هذا الأخير (Akila Amir 1984 : 33) فالبنات منذ

الخامسة أو ما قبلها تعي أنها تعامل بطريقة تختلف عن كيفيات التصرف تجاه الولد الذكر فالقساوة

بينما إذا لوحظ الطفل يقوم بنفس السلوكات لا تكون ضده نفس المعاملة و لكن بالعكس يشجعانه على ذلك

جعل نقد الأنثى يكون أكثر من الذكر خصوصا في مواضيع الجنس و الحرية في الخروج و العلاقات مع الجنس الآخر . بالإضافة إلى منعها من إبراز أي مبادرة أو سلوك يكون خارج عن الإطار الاجتماعي الثقافي المقبول . و من أجل تأمين ذلك استوجب شديدا بقوة داخل المنزل العائلي في ظل مراقبة اجتماعية شديدة خاصة إذا لم يكن لها أي مبرر للخروج .

و نظرا للتواجد مثل هذه الذهنيات و بروزها على الساحة الاجتماعية يظهر المجتمع الجزائري منقسما إلى قسمين واحد رجولي و الآخر نسائي ، و كل طرف لا يثق في الآخر (

Neïssa Zerrouk 1982

192 - 191) إلا أن

الشيء الذي يجب توضيحه في هذا المقام و الذي يتوجب معرفته هي تلك الأسباب و الدواعي التي أدت إلى ظهور مثل هذه الأفكار التمييزية بين الذكر و الأنثى ، إذ تجد سلسلة لا تنتهي من التمييزات و الامتيازات لصالح

قصد تنمية مميزات الرجولة فيه . لذلك فالطفل بمجرد دخوله في المجتمع الذكري كان دائما يحمى و يشطب الفتاة . و يظهر هذا في سلطة الشاب على الأم و على الأخت الأكبر سنا .

(Carmel Camilleri 10 - 1973) هذا ما

عليها تظهر عند أدنى كلمة أو سلوك مرتبط بالجنس (علي زيعور ، 1977 : 9) . بحيث تلاحظ أن موقف أفراد العائلة يتم دائما ضد البنت في حرم عليها اللعب خارج المنزل أو الاختلاط بالجنس الآخر .



الذكر . و المضادة بصفة واضحة للأنثى .

فالذكر يعتبر عماد المجتمع العربي ومحور حياته ، وقد اكتسب هذه المنزلة لأنه يحقق حلم العربي المزدوج : الخلود (الاستمرارية) و الرجولة ، فالحساب المبني على النسل الذكري يعني أن كل ذكر هو حلقة تضاف إلى سلسلة البقاء و هو في الوقت نفسه أداة لتجديد و تكاثر الحلقات (زهير حطاب ، 1976 : 190 -

191) ، و من الأسباب أيضا التي تجعل الطفل محبوبا هو انه .. يزيد من قوة العائلة و يمثل النعمة الإلهية و يساهم في الإكثار من الأرزاق . و يعتبر أيضا بمثابة التأمين الاجتماعي للوالدين عندما يتقدمان في السن . أما العنصر النسوي لا يؤخذ بعين الاعتبار إلا كوسيلة لتطويع العائلة عن طريق الولادة .. (

Anghar Azemni ، nondate : 27) فالمرأة تعتبر أداة تحالف و تلاحم لا وجود لها خارج إطار هذا الدور و هي ذات جسد يستعمل كأداة للإنجاب و المصاهرة ، بحيث

قيمتها كلها و شرفها كله يركز في عفافها الجنسي المتمثل سطحيا بغشاء البكارة .. (مصطفى حجازي ، 1984 : 212) و على الرجل أن يحافظ على شرفها و الذي يعتبر الشيء الغالي بالنسبة لها .

و على أساس كل ما تقدم يستنتج أن الحياة الاجتماعية لازالت تعم فيها معتقدات و أفكار تهدف إلى التفرقة بين ممثلي الجنسين و تعمل على تدعيم انسحاب المرأة من العلاقات الاجتماعية خاصة في الخارج ، و من جهة أخرى تريد أن تقنعها بدونيتها نحو الرجل ، و بالتالي تبعيتها غير المشروطة في كل الميادين .

أ - 5 - الذوبان في الجماعة العائلية :

.. يتعرف الطفل منذ الصغر على مفاهيم الجماعة التي ينتمي إليها و التي تسطر حدوده و تعلمه محددات سلوكه الاجتماعي ففي نظره هناك العائلة و بجانبها الأجانب .. (Nefissa ، 1982 : 40 -

فأول شيء يتعلمه هو وجود عالمين في هذه الحياة ، .. عالم داخلي مقدس و هي العائلة و التي تمثل عالم الأمن و الأمان ، و المرجع الملاذ الذي يجد فيه كل ما يريد و كل ما يبتغي ، و عالم خارجي هو المجتمع و الذي يمثل عالم الخطر و التهديد و العدوانية . ففي العالم الأول يتحتم على أفراد العائلة التعاون و التعاضد حتى يتغلبون على ضروريات العيش . أما في العالم الثاني يتوجب على أعضاء الجماعة أن يكونوا مستعدين للتصدي للخطر بشريا . كان أم طبيعيا . فالعلاقة معه عدائية اضطهادية ، و الموقف منه إما انسحابي تجنبى أو تهجمي تدميري .. (مصطفى حجازي ، 1984 : 114) .

نظرا لهذه الازدواجية داخل - خارج ، يشعر الفرد بنوع من الإنشطار العاطفي و الذي يظهر بهذه الصبغة : تمجيد كل ما هو داخلي و العمل على المحافظة عليه بأي وسيلة ، و تبخيس كل ما هو خارجي و عدم

العناية به إلا في حدود المنفعة الذاتية ، إذ أن .. احترام مبدأ الملكية الجماعية للعائلة يستلزم القضاء على كل محاولة أئيمة للاعتداء عليها سواء كان الاعتداء من خارج الأسرة أو من بين أفرادها الذين يظهرون روحا أنانية أو يحاولون الاستئثار بمنافعها .. (مصطفى الخشاب ، 1975 - 89) . فمن .. القوانين الموجودة في نظامنا الاجتماعي هو أن كل فرد يجب أن يتدخل حسب المعايير المكونة للجماعة .. (Slimane ، 1988 : 104 -

104 - Medhar) . و من هذا يفهم أن منطقية هذا النظام متكون على أساس المنع و التحريم و الرفض لكل ما هو مخالف للمعايير الاجتماعية التي يجب الخضوع لها بصفة كلية و إلا يكون العقاب (carmel ، 1973 : 20-21

camilleri) الشيء الذي يؤكد أننا لا نستطيع أن ننشط في هذا المجتمع حسب الاختيار الشخصي ، و لكن مفروض علينا أن نضحى من أجل واجبات اجتماعية (32 slimane medhar 1982 - و من الأدلة الصارخة

على مدى ترسخ العقلية الجماعية في الأفراد هي أن " عندما الزوجان الشابان ينجحان في تطورهما تجد عائلة الشاب تعمل على أخذ حقوقها في كل لحظة وذلك بالتهميم على زوجته ، فالزوج يلاحظ هذا التصرف و لكن لا يجد أي مبرر لمجابهة أو مقاومة ذلك " (, Amghar Azemni Non date : 32) .

- و الشيء الملاحظ أن الأفراد في العائلة الجزائرية لا ينشأون لأنفسهم بل لعائلاتهم حيث أن كل نجاح مهني أو علمي أو مالي يحققه الفرد لا يعود أثره عليه فقط ، بل يعود في المقام الأول على العائلة بصفة عامة لأن في داخل العائلة لا يوجد هناك قطاع خاص أو عمل فردي بل يوجد اشتراك في الجهود و المكاسب بحيث يصبح كل شيء عاما و مشاعا لكل الأفراد المتواجدين ضمنها و إذا ما حدث هناك تجاوز أو عدم الاحترام لهذه المبادئ و المفاهيم ذات الصبغة العائلية ، أو ظهر نوع من الاستقلالية أو عدم الاكتراث من طرف أفرادها تستجيب

الأسرة عادة بردود فعل مفرطة في تطرفها لمحاولات الاستقلال هذه . تتخذ مظاهر متنوعة و أساليب متعددة ، و تدور كلها حول الترغيب و التهديد و الابتزاز : الترغيب بمحاسن البقاء الذوباني في الأسرة ، و ما في ذلك من امتيازات و ضمانات مادية و معنوية و التهديد بالنبد و الحرمان و العقاب و التنكر و حتى إذا تحتم الحال التصفية الجسدية " (مصطفى حجازي ، 1984 - 117) و هذا ما يؤكد " العيد دبزي و آخرون " بقولهم : " النيف (الشرف) هو القيمة العليا التي توحد الجماعة العائلية و بالتالي القبول بكل التضحيات " (Laid Debzi et Robert Descloîtres , 1963 - 46) .

أ - 6 - ظاهرة التفاخر

العائلي

تعتبر ظاهرة التفاخر العائلي من الظواهر الملاحظة كثيرا و المتكررة بصورة واضحة على مستوى العلاقات و التفاعلات الاجتماعية

بين أفراد العائلة ، و ذلك لهدف التظاهر و البروز أحسن من الآخر في كل المجالات مما يسمح للعائلة باحتلال مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع و بالتالي التأكيد على قوتها و هيبتها و نفوذها في مختلف ميادين الحياة .

يلاحظ هذا التفاخر خاصة في الخارج أين " كل عائلة تعمل على إظهار الوجه الأكثر تشريفا عن طريق التظاهر بالقوة و المال و التمسك بمختلف القيم الأخلاقية . لهذا يجب على كل فرد عضو في العائلة أن يخضع لهذه التعاليم حتى يبرز الوجه الإيجابي للأجانب و هذا ما يسمى بالشرف " (Carmel Camilleri , 1973 11 -) لأن من بين " قوانين النظام الاجتماعي للعائلة الجزائرية نجد وجوب إظهار الرضا ، و التعبير عنه في غالب الأحيان ، مهما كانت الكميات المتحصلة عليها " (Slimane Medhar , 1988 - 3) سواء أكان هذا الشيء المتحصل عليه ماديا أو معنويا . أما إذا أظهر عكس ذلك فهذا

يعني أن الفرد انحرف عن المسار التفاخري الذي تعمل كل عائلة على تبينه و تقويته أمام الآخرين .

من بين الممارسات الاجتماعية التي تؤكد هذه الصفة التفاخرية و تواجدها على الساحة الاجتماعية ، و تغفلها في نفوس الأفراد ، يذكر أنه " مهما كان الدخل الفردي متواضعا ، فالاهتمام بالزينة و المظهر الخارجي (الثياب) يلاحظ على الأغلبية أثناء المناسبات ، و يرافق تلك الأنافة المفتش عنها ، جانبها الآخر ممثلا في التألق في الكلام ، كاستعمال المفردات المزوقة و الكلمات الفصيحة و الأجنبية " (علي زيعور ، 1977 - 81) .

و إذا " ما أقيمت علاقات مع الخارج (المحيط الخارجي) نجبر على أن نظهر أننا مسلحون في جميع الأصعدة على الآخر ، لأن في كل الحالات هناك قلق كالخوف من الآخر ليس فقط من أن يظهر قوته و لكن من أن يبرهن على ذلك " (Slimane Medhar , 1988 - 148) أما " بالنسبة للحياة المنزلية فإن كل

devant les problemes sociaux modernes . insitut des belles lettres arsbes . I.B.L.A. non date.

8)- MEDHAR . S. : De l individu au citoyen : les entraves a la realisation de developpement en algerie (these de doctorat d etat Paris V, 1988) .

9) - MEKIDECHE . T : La rue espace de jeu en algerie . E.Z zanka (these de doctorat de 3 em cycle . Paris v. 1985) .

10) - AMMIR . A : Consideration sur la situation psycho-sociologique actuelle de la femme algerienne collectif presee de femmes alger . O.P.U. 1984.

11) - علي زيعور . التحليل النفسي للذات العربية ، أنماطها السلوكية والأسطورية بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط 1 1977 .

12) - مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي سيكولوجية الإنسان المقهور ، معهد الإنماء العربي 1984 .

13) - مصطفى الخشاب - دراسات في الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1975 .

سلوكياتهم الشفوية و الجسدية .

المراجع المستعملة

1) - ZERDOUNI . N : enfant d hier , l education de l'enfant en milieu . traditionnel algerien . Paris V Francois maspero , 1982

2) - CAILLERI . C : jeunesse . famille et developpement . Essaisur lechangement socioculturel dans un pays du tiers - monde (tunisie) Edition C.N.R.S. 1973 .

3) - DEMMERSEMAN . A : La famille tunisienne et les temps nouveau . Tunis : maison tunisienne de l edition 1967.

4) - سناء الخولي - الزواج والعلاقات الأسرية - دار المعرف الجامعية 1985 .

5) - BENHAM . D . BOURAOUI . S : Familles musulmanes et modernites . le defi des tradition . Paris 1986.

6) - زهير حطب : تطور بني الأسرة العربية والجذور التاريخية الاجتماعية لقضاياها المعاصرة - فرع لبنان : معهد الإنماء العربي ، ط 1 - 1976

7) - AMGHAR . A : La famille algerienne

لأن الاعتبار الاجتماعي يكون حسب صف العائلة ... لذلك فكل فرد مسؤول على الهوية والشرف الجماعي " (Robert Descloîtres et Laid Debzie , 1963 - 45) إذ " لا يزال الأفراد في المجتمعات الحديثة يحرصون كل الحرص على احترام أسماء عائلتهم ، وينظرون إليها بعين التقدير والاعتبار ولا يرضون ضيما يلحقها أو مذلة تنزل بها . و مازلنا إلى الآن نفخر بالأنساب و الألقاب الجمعية التي انحدرت إلينا منذ القدم " (مصطفى الخشاب ، 1975 - 90) .

بعد تفحصنا وتحليلنا لاختلاف الظواهر الاجتماعية الملاحظة في كثير من العائلات يمكننا القول : أن الحياة اليومية الاجتماعية الجزائرية مؤطرة بقوانين ومبادئ اجتماعية تربوية صلبة وثابتة لا يمكن زعزعتها أو استبدالها نظرا لتغلغلها في عقول وأجساد أفرادها الشيء الذي يعسر عملية ترسيخ مفاهيم أخرى جديدة في أذهانهم وتبنيها في أدوارهم الاجتماعية و

ما يوجد في داخله لا يجب أن يعرفه من هو في الخارج ، فمن المبادئ الهامة في العائلة عدم إبراز أي شيء يعود بالخطر على الجماعة ، بمعنى آخر يجب المحافظة على أسرار العائلة وهذا ما يرسخ في الأفراد منذ صغرهم " (Slimane Medhar , 134 - 1988) وتجدر الإشارة في هذا المقام إلا أن الفرد في العائلة الجزائرية يبذل كل ما في وسعه ليظهر الصورة الإيجابية عن عائلته و ليخفي من جهة أخرى كل ما يجري بداخلها و خاصة تلك الأمور السلبية التي ممكن أن تعود بالتهديد على الكيان العائلي .

يستخلص من هذا أن المحافظة على السر العائلي في العلاقات الاجتماعية يعتبر كمنهج دفاعي ذاتي ضد كل الأخطار الخارجية .

وهكذا نصل إلى استنتاج عام وهو أن " الانتماء إلى عائلة ذات هبة وحمل اسم ذو شرف كبير ، وفرض العائلة عن طريق الافتخار المفرط ... أمور لها أهمية كبيرة ،